مركز البابوية في الموروث الديني المسيحي

د. وليد عبد الحميد خلف فرج الله الأسدي
عميد كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الكوفة

المقدمة :

شغلت البابوية الأوساط الدينية (مسيحية كانت أ م غيرها) لأكثر من ستة عشر قرنا سواء كان ذلك فيما يتعلق بمفهومها أم بمشروعيتها أم بأبعادها الدينية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وأثر ذلك على الأمم والشعوب بأجيالها طيلة تلك المدة الزمنية .

وفي خضم الصراع المحتدم اليوم بين الحضارات والمسراجلات بين الثقافات والمجادلات بين الرؤى والأفكار ظهرت هنا وهناك في العالم المسيحي دعوات إلى الالتفاف حول البابوية والمناداة بضرورة مركزيتها في معادلات صراع الحضارات وحوارها ، الأمر الذي استلزم ضرورة البحث في مركزيتها .

ولاستنطاق الحقيقة في كل ذلك والب رهنة على فرضيات هذا البحث فقد قسمته إلى مباحث : أولها في م فهوم البابوية ومشروعيتها وتعيين البابا ، وثانيها في نشأة البابوية وعوامل قوتها ، وثالثها في أبعاد نفوذ البابوية وقوتها ، ورابعها في ضعف البابوية وعومل تدهورها .

وبعد هذا وذاك وبذل الجهد والطاقة فقد جاء البحث في حلته هذه فإن أحسنت فبتوفيق من الله سبحانه وتعالى وإلا فعذري بذل مجهودي .

المبحث الأول ـ مفهوم البابوية ومشروعيتها وتعيين البابا :

إن لتحديد مفهوم البابوية أهمية كبيرة من جهتين : أولهما تعريفها ببيان اشتقاقها اللغوي ومدلولها الاصطلاحي ، وثانيهما الكشف عن ارتباط هذا المفهوم بالسيد المسيح (ع) من حيث الزمان والمكان من عدمه ، ومن ثم لا بد من البحث في أسس مشروعيتها لاستكشاف كونها أقرت بوحي إلهي أم صنعتها أوهام البشر ، وبعد هذا وذاك لا بد من تشخيص آليات تعيين البابا وخضوع ذلك لإرادا ت المتنفذين ، وهذا هو موضوع المبحث الأول الذي قسّم إلى المطالب التالية :

المطلب الأول ـ مفهوم البابوية لغة واصطلاحا :

اختلف الباحثون في الأصل اللغوي لمفردة " بابا " على قولين :

الأول : أنها مأخوذة من الكلمة اليونانية " باباس " ، ومعناها " الأب " ، وعليه فأصلها يوناني [١] .

الثاني : أنها مأخوذة من الكلمة القبطية " بي بابا " ، ومعناها " الأب " أيضا ، وعليه فإنه لقب ظهر أولا في مصر فنقل منها ليطلق على صاحب كرسي بطرس الرسول في روما [٢] .

وأما اصطلاحا فإن البابوية رتبة أسقفية ومركزية سلطوية يتقلدها أسقف كنيسة روما بصفته المسؤول الأول في الطائفة الكاثوليكية ، والذي يدعى فور تقلده ذلك بـ" البابا " أو " الحبر الأعظم " لأنه حسب رؤيتهم أصبح قمة الهرم الإداري والمرجع الروحي فيها [٣] .

ويتضح لنا من ذلك أن مفهوم البابوية لا يمت إلى المسيح بصلة لا من حيث الزمان ولا المكان ، لأنه مصطلح لم يستعمل في زمانه ولم تعرف تلك المفردة في لغته ولم يكن لتلك الرتبة وجود في عصره ولم يشر إليها لا بقول ولا بفعل ولا بتقرير لا تصريحا منه ولا تلميحا .

المطلب الثاني ـ مشروعية البابوية في الموروث المسيحي :

يخضع الكاثوليك في أنح اء العالم للبابا فيُعظّمونه ويخاطبونه بمصطلح التعظيم " قداستك " [٤] ، لأنهم يعتقدون أنه خليفة القديس بطرس الذي نصبه المسيح خليفة له فجعله مؤسس كنيسته وأعطاه مفاتيح السماوات وبيّن أنه صاحب الحل والعقد ، حيث ورد في إنجيل متى أن المسيح خاطب بطرس بقوله : (وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي ، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا * وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ . وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ) [٥] ، ويدعي أساقفة روما أنهم ورثة مزايا القديس بطرس وخلفاؤه في منصبه [٦] .

وأعلنت البابوية أن البابا هو ممثل المسيح في الأرض لأنه خليفة بطرس وامتداده الروحي وأن المسيح هو الذي نصّب بطرس خليفة له وممثلا عنه ، يقول البابا لاوون الأول : (فما أصبنا في فعل شيء أو في صدور قرار ، وما حصلنا عليه من شيء من رحمة الله ، بما درجنا كل يوم على تأديته من صلوات وتوسلات ليس إلا من عمل بطرس ومن خلاله ، ذلك الذي تتركز قوته في مقره والذي تفوق سلطته كل شيء)[٧] .

يقول البابا " أنوسنت الثالث " (٨ / كانون الثاني / ١١٩٨ م ـ ١٦ / تموز / ١٢١٦ م) : " نحن خلفاء أمير الرسل ولسنا نواب عنه ، بل ولسنا نوّابا لأحد من بني البشر حتى الرسل ولكنّا نواب يسوع المسيح نفسه " [٨] ، ولذا أطلق هذا البابا على نفسه لقب " وكيل المسيح " [٩].

ولذا انقاد جمهور المسيحيين إلى مقولة خلافة البابوية للمسيح وأن بيدها سلطان الحل والعقد ومفاتيح الجنة والنار وملكوت السماوات[١٠].

وحقيقة الأمر أن مشروعية البابوية إنما هي مجرد ادعاءات ادعاها البابوات دون أن يقيموا عليها دليلا مقنعا ، وقد مرت بمرحلتين :

الأولى : ادعاء تقدم كرسي روما في الرتبة الدينية ، وهي دعوى أول دعاتها البابا " يوليوس الأول " (٦ / شباط / ٣٣٧ ـ ١٢ / نيسان / ٣٥٢ م) في رسالته الموجهة سنة (٣٤١ م) إلى الكرسي الانطاكي والموسومة " أوليّة الكرسي الروماني " [١١] .

الثانية : تحول دعوى تقدم كرسي روما في الرتبة الدينية إلى سلطة دينية مقدسة للكاردينال الجالس على ذلك الكرسي " البابا " من أهم أبعادها عصمة البابا ومغفرته الخطايا ، وأول من ادعى ذلك البابا " زوسيموس " (١٨ / آذار / ٤١٧ ـ ٢٦ / كانون الأول / ٤١٨ م) في رسالته الموجهة سنة (٤١٨ م) إلى مجمع قرطاجنة والموسومة " سلطان أسقف روما العقيدي " [١٢] .

ولكن انقسام البابوية في المدة الزمنية (١٣٧٨ ـ ١٤١٧ م) إلى ثلاث بابوات متصارعين ومن ثم عزلهم جميعا واختيار غيرهم سبب تشكيكا بمقولة مشروعيتها وقدسيتها وأثار جدلا محتدم ا ونقاشا عارما في مضمون هذه المقولة وأسسها وحتى دعا بعض المفكرين حينها إلى إعادة النظر في حقيقة البابوية ومشروعيتها والتأمل في شخصية البابا ودوره ومسؤولياته ومصدر سلطته مشككين في خلافتها للقديس بطرس مستنتجين أن البابوية منصب ابتدعه البشر من دون أمر إلهي [١٣] .

ويبدو جليا من إمعان النظر في كل ذلك أن مشروعية البابوية مجرد ادعاء من البابوات من دون دليل لا من أقوال المسيح ووصاياه ولا من نصوص الأناجيل ولا من حكم العقل ، بل أنه ربما يلزم الدور من ذلك الإدعاء لأنهم هم الذين يدعون مشروعيتهم فادعائهم متوقف على شرعية قولهم وشرعية قولهم تتوقف على ادعائهم .

المطلب الثالث ـ تعيين البابا :

بعد أن أرسى الإمبراطور قسطنطين وحلفاؤه الأساقفة التابعين لمنهج " بولس " دعائم البابوية أوجد كرادلة روما آليات لتعيين البابا يمكن إيجازها بما يلي:

١ ـ ينتخب البابا من بين الكرادلة " أعلى درجات رجال الدين المسيحيين " [١٤] ، ويجب أن يكون البابا من كرادلة كنيسة روما ، فإن لم يوجد منهم شخص مناسب لتولي البابوية يصار إلى اختيار البابا من كرادلة كنيسة أخرى غير كنيسة روما.

٢ ـ مكان اختيار البابا في مدينة روما ، فإن تعذر فيها يتم اختياره في مكان آخر يتفق عليه كرادلة الكنيسة الكاثوليكية وأساقفتها .

٢ ـ ينتخب البابا مدى الحياة .

٣ ـ يمكن للبابا أن يستقيل ، ولكنه لا يُقال .

٥ ـ كان البابوات ولغاية النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي ينتخبون من جميع رجال الدين المسيحيين وليس الكر ادلة فقط ، وكان للملوك والأباطرة والأمراء والقادة والزعماء تأثير في انتخاب البابا وفي تعيين الوظائف الدينية في الكنيسة.

٦ ـ واعتبارا من النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي تقرر ما يلي:

أ ـ ليس للملوك والأباطرة وغيرهم رأي وتأثير في انتخاب البابا.

ب ـ لا يشارك في هذا الانتخاب إلا الكرادلة فقط دون غيرهم من رجال الدين المسيحيين.

جـ ـ تتبع الآلية الآتية في اختيار البابا :

أولا : يجتمع كرادلة روما وضواحيها فيختارون البابا .

ثانيا : يجتمع بقية كرادلة الكنيسة الكاثوليكية وأساقفتها لإقرار اختيار كرادلة روما .

ثالثا : يُعرض بعدئذ اختيار البابا هذا على بقية المنخرطين في السلم الوظيفي للكنيسة الكاثوليكية وعلى عامة الكاثوليك للموافقة عليه[١٥].

٧ ـ قرر المجمع اللاتراني الثالث[١٦] سنة (١١٧٩ م) ما يلي :

أ ـ لجميع كرادلة الكنيسة الكاثوليكية حق اقتراع متساو وليس لكرادلة كنيسة روما فقط .

ب ـ إن اختيار البابا إنما يتم بأغلبية ثلثي كرادلة الكنيسة الكاثوليكية[١٧].

٨ ـ قرر مجمع ليون الثاني[١٨] سنة (١٢٧٤ م) ما يلي :

أ ـ يجتمع جميع كرادلة الكنيسة الكاثوليكية في اليوم العاشر لوفاة البابا في قاعة مغلقة للتشاور في اختيار البابا الجديدمن دون انتظار للمتخلفين عن الموعد المحدد للاجتماع.

ب ـ بعد اختيار الكرادلة للبابا ، تعرض عليه البابوية فإن قبلها يختار هو لنفسه اسما ، فيعلن اسمه لجميع الكرادلة .

جـ ـ يُعلن أكبر الكرادلة سنا البابا المختار للجمهور.

د ـ يتوج البابا رسميا في مراسيم خاصة[١٩].

نستنتج من كل ذلك أن كرادلة روما ممن يتعبدون بتنظير بولس للمسيحية وبدعم من الإمبراطور قد وضعوا آليات لانتخاب البابا من بينهم دون أن يستندوا في ذلك إلى دليل معتبر أو نص إنجيلي أو وصية من المسيح (ع) .

المبحث الثاني : نشأة البابوية وعوامل قوتها :

تأثرت مركزية البابوية في المسيحية بعوامل الزمان والمكان فتغيرت بتغير القرون واختلفت باختلاف الظروف والملابسات ، ولذا فقد مرت قبل ضعفها في العصر الحديث بمرحلتي النشأة والنفوذ ، وكان لقوتها عوامل متعددة ، ويمكن إيجاز ذلك بمطلبين :

المطلب الأول ـ نشأة البابوية ونفوذها :

كان للإمبراطور قسطنطين الأول أثر كبير في صياغة المسيحية الحالية التي نظّرها بولس ، ففي خضم الصراع الديني في إطار الصف المسيحي بين قطبي المسيحية حينذاك وهما القطب التوحيدي الذي يؤمن بأن المسيح عبد الله ورسوله وتبناه غالبية أساقفة المسيحيين وجل رهبانيهم ، والقطب المغالي الذي يؤمن بألوهية المسيح وأنه ابن الله تجسد بشرا ليصلب تكفيرا عن الخطيئة الأصلية وتبناه أتباع بولس الذين كانوا أقلية أساقفة المسيحيين وبعض رهبانيهم ، في خضم ذلك الصراع تبنى الامبراطور قسطنطين الاتجاه المغالي واتخذ قرارات حاسمة نفذها أفعالا جساما من أهمها استئصال الاتجاه التوحيدي رجالا وعقيدة وفكرا وتراثا بالحديد والنار والقتل والاضطهاد والتحريف والتزييف .

ومن إجراءاته العملية منح الإمبراطور قسطنطين الأول البابا سلفستر القسم الغربي من امبراطوريته وقصر اللاتيران ووهبه التاج والأرجوان ، ومنذئذ حل رجال الإكليروس محل مجلس السناتو في روما وتبوء الأساقفة مناصب حكام الأقاليم [٢٠] ، وذلك عندما ترك الإمبراطور قسطنطين الأول روما وانتقل إلى عاصمة إمبراطوريته الجديدة " القسطنطينية " في سنة (٣٣٠ م) [٢١].

وبذلك فقد أرسى قسطنطين سيادة البابوية المطلقة على روما وإيطاليا والولايات الغربية [٢٢] ، وتربعت البابوية على عرش مفاخر روما وتراثها وتاريخها [٢٣] .

إن لإيمان غالبية المسيحيين بمقولة خلافة البابوية للقديس بطرس قد منحها الزعامة الدينية والسلطة الروحية والتي تعاظمت ليخضع لسلطانها حتى الملوك والأباطرة ، ولذا أصبحت البابوية مرجعية دينية ورئاسة سياسية وقيادة عسكرية ذات أبعاد استراتيجية في المعادلات الاقليمية والعلاقات الدولية.

المطلب الثاني ـ عوامل قوة البابوية ونفوذها :

وتظافرت منذ القرون الأولى عوامل مختلفة نجم عنها تنامي قوة البابوية وزيادة نفوذها ، وهي :

أولا ـ العامل الإداري والسياسي :

ومنذ القرن الرابع الميلادي نظمت البابوية الكنائس التابعة لها تنظيما إداريا مستوحى من التنظيم الإداري المعمول به في الامبراطورية الرومانية [٢٤] .

لقد أدت هجمات البرابرة في القرن الخامس الميلادي على الجزء الغربي من الامبراطورية الرومانية إلى إنهيار قوتها فظهرت البابوية والكنائس التابعة لها على أنها القوة الوحيدة المسيطرة على الأوضاع وغدا البابا هو الزعيم وقساوسته قادة التف حولهم الناس [٢٥] ، وبعدما أقنعت البابوية الغزاة على التفاوض فرعت المفاوضات مع الغزاة الجرمان في روما سنة (٤١٠ م) ومع الغزاة المغول سنة (٤٥٢ م) تعاظم نفوذ البابوية وزادت هيبتها ومكانتها رفعة في نفوس الشعوب الأوروبية عامة والايطاليين خاصة[٢٦] .

وحظيت البابوية بدعم بعض الملوك في أوروبا الغربية ، منهم الملك " كلوفيس " (٤٨١ ـ ٥٠٧ م) ملك الساليين الذي كان يحكم أجزاء من إسبانيا وفرنسا [٢٧]والذي اعتنق المذهب الكاثوليكي سنة (٤٨٢ م) فخضعت بلاده لسيطرة البابوية دينيا والتي كافأته بأن اعتبرته ملك الكاثوليك وحاميهم الرسمي [٢٨]

وبدأت سلطة البابوية تتعاظم حتى استقلت عمليا في شؤون السياسة والحكم عن الامبراطورية الرومانية تدريجيا منذ القرن السادس الميلادي حتى فرض البابا هيمنته المطلقة على جميع الكنائس في العالم الغربي من الامبراطورية الرومانية [٢٩] ، مما أتاح للبابوية الإنفراد بالسيطرة على الأوضاع السياسية والدينية هناك[٣٠].

وفي عام (٨٠٠ م) تحالفت البابوية مع الأسرة الكارولنجية الجرمانية فتكونت الامبراطورية الرومانية المقدسة بين ألمانيا وإيطاليا في عهد الإمبراطور شارلمان " شارل الكبير " [٣١] ، وتلقت البابوية الدعم المطلق من هذه الإمبراطورية ضد المنشقين عنها سواء كانوا في الغرب أم كانوا أباطرة الإمبراطورية البيزنطية في الشرق[٣٢] .

ثانيا ـ العامل الديني :

ويتمثل بالارساليات التبشيرية وهي منظمات دينية مسيحية تستهدف تعليم الدين المسيحي ونشره في دولة ما أو في خارجها ، وقامت هذه الإرساليات بنشر المسيحية في أوربا وأمريكا وآسيا وأفريقيا ، وشاركت هذه الإرساليات في السيطرة على الشعوب [٣٣] ، وأرسل البابوات البعثات التبشيرية (التنصيرية) إلى جميع أرجاء أوروبا لتوسيع نفوذ الكنيسة الكاثوليكية [٣٤] ، ومن أهم الانجازات التي حققتها :

١ ـ اتخاذ ملك إسبانيا ريكارد (٥٨٦ ـ ٦٠١ م) الكاثوليكية عقيدة قومية لمملكته ، وغدت علاقته حميمة بالبابا " غريغوريوس الأول " فتعاظم نفوذ البابوية في إسبانيا منذ أواخر القرن السادس الميلادي حتى طغت سلطتها على سلطة الملكية الاسبانية في جميع الأمور دينية كانت أم غيرها [٣٥] .

٢ ـ سيطرة البابوية على جزر الممالك الانجلوسكسونية السبع " انكلترا " سيطرة تامة منذ نهاية القرن السادس الميلادي [٣٦] .

٣ ـ سيطرة البابوية على ألمانيا وهولندا وفرنسا في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي [٣٧] .

٤ ـ سيطرة البابوية على الدانمارك والسويد في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي وبعدهما على النرويج [٣٨] .

ثالثا ـ العامل الإجتماعي : وتمثل باهتمام البابوية بالخدمات الاجتماعية والصحية كأعمال العطف والاحسان وتقديم الصدقات للفقراء والمعوزين والتطبيب للمرضى مما جعل لها منزلة ورفعة عند الشعوب الغربية في حقبة يسودها النظام الاقطاعي[٣٩].

وقد وجهت البابوية كنائسها بذلك حتى أصبح من مهام أساقفتها ما يلي:

١ ـ عيادة المرضى وتفقد أحوالهم.

٢ ـ التطبيب وبناء المستشفيات.

٣ ـ الصلاة على المحتضرين ودفن الموتى.

٤ ـ افتداء أسرى الحروب.

٥ ـ توزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين والأرامل والأيتام[٤٠] .

وأدى ذلك إلى البابوية والأساقفة التابعين لها على قلوب الناس الذين انقادوا إليها ونفذوا مشيئتها فغدت مرجعيتهم العليا [٤١] .

رابعا ـ العامل العسكري : أولت البابوية الجانب العسكري اهتماما كبيرا حيث حققت الإنجازات التالية :

١ ـ تأسيس جيش نظامي للبابوية وتدريبه وتسليحه وتمويله وإعداده لخوض المعارك والحروب .

٢ ـ تشييد القلاع وإقامة التحصينات وتحصين الأسوار.

٣ ـ القيام بمهام القيادة العسكرية العامة للجيش.

٤ ـ التفاوض مع الأعداء وعقد المعاهدات واتفاقيات الصلح .

٥ ـ التفاوض مع الأصدقاء وعقد التحالفات واتفاقيات التعاون المشترك والائتلافات[٤٢] .

وبلغت البابوية من القوة ما دفعها إلى إعلان أنها زعامة عالمية وسلطة عامة على الملوك والأباطرة والشعوب [٤٣] ، وأعلن البابا جيلازيوس الأول (١ / آذار / ٤٩٢ ـ ٢١ / تشرين الثاني / ٤٩٦ م) أن العالم تحكمه قوتان هما القوة الروحية (وهي البابوية) والقوة الزمنية (وهم الملوك والأباطرة) وللقوة الروحية السيادة والزعامة على القوة الزمنية لأنها أداة تخليص الإنسان [٤٤] ، يقول البابا غريغوريوس الرابع : (إن الحكومة التي يهيمن عليها البابا أعلى قدرا من السلطة الامبراطورية التي لا تعدو أن تكون زمنية

ومؤقتة) [٤٥] ، وقد شبّه البابا " أنوسنت الثالث " البابوية بالشمس والامبراطورية بالقمر فالامبراطورية إنما تستمد شرعيتها (ضوءها) من شمس البابوية [٤٦] .

وأصبح للبابوية الحق في منح التاج للإمبراطور ، وعليه فقد توّج البابا " ستيفن الرابع " لويس بن شارلمان ملكا بعد وفاة أبيه سنة (٨١٦ م) [٤٧] ، بل أعلنت البابوية على لسان البابا " نيقولا الأول " (٢٤ / نيسان / ٨٥٨ م ـ ١٣ / تشرين الثاني / ٨٦٧ م) بأن طاعة البابا واجبة لأنه هو السيد الآمر و أن كل ملك وحاكم لا يطيع أوامر الكنيسة يعتبر عاصيا ومستحقا للعن والحرمان [٤٨] .

ومما تضمنته وثيقة البابا غريغوريوس السابع (٢٢ / نيسان / ١٠٧٣ م ـ ٢٥ / أيار / ١٠٨٥ م) من بين أمور أخرى ما يلي :

١ ـ إن الكنيسة الرومانية (البابوية) إنما أقامها الله وحده .

٢ ـ للبابا وحده الحق وفقا لما تقتضيه الأحوال أن يسن القوانين الجديدة ، وأن ينشئ أبروشيات جديدة ، وأن يشيد الأديرة .

٣ ـ للبابا وحده أن يستخدم العباءة الإمبراطورية .

٤ ـ على كل الأمراء أن لا يخضعوا إلا للبابا وحده .

٥ ـ للبابا وحده السلطة في عزل الأباطرة .

٦ ـ ليس لأحد كائنا من يكون إلغاء قرارات البابا ، بينما للب ابا إلغاء قرارات غيره من الناس

٧ ـ يتمتع البابا بالحصانة فليس لأحد كائنا من يكون محاكمة البابا .

٨ ـ يتصف البابا بالقداسة المستمدة من قداسة بطرس الرسول.

٩ ـ للبابا السلطة في أن يحل الرعايا من يمين الولاء التي بذلوها للحكام والأمراء [٤٩] .

إن قراءة واعية لنشأة البابوية وعوامل قوتها إنما تدل دلالة قطعية على أنها من صنع بشري وأنها لا تختلف كثيرا عن نشأة الإمبراطوريات والملكيات ولا تتباين عوامل القوة في كليهما بل أنها جميعا خاضعة لسنن التغيير الاجتماعي وظهور الدول وأفولها دون أن تستند في ذلك إلى معطيات الوحي الإلهي.

المبحث الثالث ـ أبعاد نفوذ البابوية وقوتها :

وترتبت على سعة نفوذ البابوية وتعاظم قوتها أبعاد محلية وإقليمية وعالمية تخطت حدود البلدان المسيحية ، يمكن اختصارها بما يلي :

أولا ـ الإستقلال السياسي : لما قويت شوكة البابوية وتعاظم نفوذها بدأ توتر خفي بينها وبين الامبراطورية البيزنطية ، ولما أشاعت البابوية مقولة أنها فوق الامبراطورية تزايد

التوتر [٥٠] ، وحتى اصدر الإمبراطور " ليو الايسوري (٧١٧ ـ ٧٤١ م) مرسوما بمنع تقديس الأيقونات وألزم جميع المسيحيين بذلك لأنها طقوس وثنية ، فاعترض البابا " غريغوريوس الثاني" على ذلك وأعلن الحرمان الكنسي على الامبراطور وقطع كل صلة بين البابوية وبين الامبراطورية البيزنطية [٥١] ، واستقلت البابوية منذ عهد البابا " غريغوريوس الثالث " [٥٢] .

وكذلك فقد رفضت البابوية ممثلة ب البابا غريغوريوس السابع أي تدخل من الملوك والأباطرة في شؤون الكنائس التابعة لها واستقلت عنهم ، بل وفرضت هيمنتها عليهم ، ومن أمثلة ذلك أنه عندما تدخل الإمبراطور الألماني هنري الرابع في شؤون الكنائس وتعيينات الأساقفة غضب عليه البابا وأمر جميع رعاياه وأتباعه بخلعه فانقلب الألمان عليه وساد الهرج والمرج وعمت الفتن وسفكت الدماء فاضطر الامبراطور إلى الاستسلام للبابوية في (٢٢ / يناير / ١٠٧٧ م) فعفى عنه البابا بعد أن أذله وأهانه وفرض عليه شروطا قاسية [٥٣] .

وحتى فرضت البابوية وصا يتها وإملاءاتها على ملوك أوروبا فكانت لهجة خطابها الموجه إليهم لهجة الآمر الناهي ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في خطاب البابا " بونيفاس الثامن " (٢٤ / كانون الأول / ١٢٩٤ م ـ ١١ / تشرين الأول / ١٣٠٣ م) الموجه إلى الملك " فيليب الرابع " ملك فرنسا (١٢٨٥ ـ ١٣١٤ م) ، ونصه : (اسمع أي بني وصايا أبيك ... ولتأخذ جماع قلبك بتقاليد السيد الذي يحتل على الأرض مكان الرب) [٥٤] .

ثانيا ـ الحروب الدينية : وتبنت البابوية مقولة الصراع الديني فنظرت لخوض الحرب ضد الإسلام والمسلمين في مجمع " كليمنت " (سنة ١٠٩٥ م) حيث نادى البابا " أوربانوس الثاني " (١٢ / آذار / ١٠٨٨ م ـ ٢٩ / تموز / ١٠٩٩ م) بضرورة قيام الحروب الصليبية فخطط لوقوعها وأعلنها حتى دخلت جيوشه بيت المقدس [٥٥] .

ثالثا ـ الصراع على شرعية الحكم : وخاضت البابوية مع الأباطرة والملوك صراعات مريرة على شرعية الحكم تارة صراعا علنيا (المواجهة المباشرة) وأخرى صرعا خفيا (المؤامرات والدسائس) ، ومن أمثلة ذلك المواجهة العلنية بين البابا " أدريان الرابع " (١١٥٤ ـ ١١٥٩ م) وبين الامبراطور " فردريك الأول " سنة (١١٥٧ م) ، الذي أعلن أنه يستمد شرعية حكمه من الله وأن إمبراطوريته إلهية وهي البديل الدنيوي للبابوية ذات الملكوت في العالم الآخر وأن السيادة للقانون ولذا فإن الامبراطور هو المشرف على البابوية بكنائسها ، وقد رد البابا بأن مكانة الامبراطور أدنى مرتبة من مرتبة الأسقف وأنه لا تصح المقارنة بين المكانتين بأي حال من الأحوال ، وأن سلطة الامبراطور مستمدة من البابا ، وسلطة البابا مستمدة من الله مباشرة ، وقد خسر الامبراطور في مواجهته هذه وخضع للبابا مرغما [٥٦] ، ولكنه بعد وفاة البابا " أدريان الرابع " أظهر الامبراطور تمسكه بآرائه مجددا فأصدر البابا " إسكندر الثالث " (٧ / أيلول / ١١٥٩ م ـ ٣٠ / آب / ١١٨١ م) قرارا بابويا بالحرمان الكنسي ضد الامبراطور وأحل الرعية من يمين الولاء للإمبراطور في سنة (١١٥٩ م) وكرره في سنة (١١٦٣ م) ، وقد دعم قرار البابا هذا

ملوك أوروبا وأمرا ؤها وإقطاع يوها المتحالفون مع البابوية مما اضطر الامبراطور " فردريك الأول " إلى الخضوع للبابا وركوعه عند قدميه سنة (١١٧٧ م) [٥٧] .

وقد خضع ملوك أوروبا لسلطة البابوية تحت سطوة الحرمان الكنسي ودفع الجماهير إلى الثورة على ملوكها كملك فرنسا " فليب أوغسطس " والذي بلغ أمره إلى حد تدخل البابا " أنوسنت الثالث " في زواج الملك وطلا قه [٥٨] ، وكذلك الحرمان الكنسي الذي أصدره هذا البابا ضد " الملك يوحنا " ملك انكلترا وأحل رعيته من يمين الولاء له بسبب اختلافهما في التعيينات الكنسية في انكلترا حتى اضطر الملك إلى الاستسلام الذليل لمندوب البابوية [٥٩] ، والحرمان الكنسي الذي أصدره البابا غريغوريوس التاسع (١٩ / آذار / ١٢٢٧ م ـ ٢٢ / آب / ١٢٤١ م) ضد الامبرطور " فردريك الثاني " وأحل رعيته من يمين الولاء له سنة (١٢٢٧ م) بذريعة تأخره عن الخروج في حملة صليبية ضد المسلمين [٦٠] ، وأيضا الحرمان الكنسي الذي أصدره البابا " إنوسنت الرابع " (٢٥ / حزيران / ١٢٤٣ م ـ ٧ / كانون الأول / ١٢٥٤ م) ضد هذا الامبرطور نفسه مشفوعا بقرار البابوية بعزله من منصب الامبراطورية بسبب الصراع بين الطرفين ودسائسهما ومؤامراتهما ضد بعضهما [٦١] .

رابعا ـ قمع الحركات المدنية : وواجهت البابوية الحركات المدنية بالاضطهاد والتنكيل ومن تلك الحركات الثورة التي قادها " أرنولد أوف بريشيا " في إيطاليا وألمانيا من أجل تحقيق الحرية المدنية ، والفصل التام بين الكنيسة والدولة بمقولة أن البابوية مرجعية دينية فقط مملكتها في العالم الآخر وأن الحكم والسلطة السياسية للشعب وحكامه المدنيين ، فقضت البابوية بزعامة البابا " أدريان الرابع " على هذه الثورة بعد أن نكلت بالثوار وأعدمت زعيم الثورة سنة (١١٥٥ م) [٦٢] .

خامسا ـ الاضطهاد الطائفي : وفي بداية القرن الثالث عشر الميلادي احتل الصليبيون عاصمة البيزنطيين " القسطنطينية " فأمر البابا " أنوسنت الثالث " بخلع بطريقها " يوحنا العاشر " والذي كان أرثوذكسي المذهب وانتخاب بطريركا كاثوليكيا مكانه ، وأمر بخلع الأساقفة الأرثوذكس وملاحقتهم وتعيين أساقفة كاثوليك بديلا عنهم لفرض سيادة البابوية وسلطتها المطلقة على الكنيسة البيزنطية الأرثوذكسية [٦٣] .

وعليه نستنتج أن البشرية قد دفعت ثمنا باهضا لتسلط البابوية وأن سيولا جارفة من دماء الضحايا سببتها قوة البابوية مشفوعة بآلام الملايين وأن نفوذها أذكى دسائس المتآمرين وحيل المحتالين .

المبحث الرابع ـ ضعف البابوية وعوامل تدهورها :

وبحلول القرن الرابع عشر الميلادي بدأت مركزية البابوية تتصدع وسطوتها تضعف وهيبتها تخبو تدريجيا لعوامل مختلفة وأسباب متعددة ، أهمها :

أولا : رد فعل الشعوب والجماهير على سطوة البابوية وتسلطها على الملوك وسيطرتها على مقدرات الأمم مما سبب تذمر الشعوب واستهجان الجماهير وشعور الناس بالظلم والقهر والاضطهاد لأنهم وقود وضحايا الصراع المحتدم بين البابوية من جهة والأباطرة والملوك من جهة أخرى [٦٤] .

ثانيا : فصل البابوية عن كرسي القديس بطرس لمدة اثنين وسبعين عاما وذلك بنقل مقرها من مدينة " روما " الايطالية إلى مدينة " أفينون " الفرنسية (١٣٠٥ م ـ ١٣٧٧ م) [٦٥] ، وقد نتج عن ذلك ما يلي :

١ ـ تزعزع هيبة البابوية وبريق رفعتها في نفوس الشعوب الأوروبية لاعتقادهم أن روما هي موضع الكرسي الرسولي للقديس بطرس [٦٦] .

٢ ـ إضعاف مركز البابوية لوقوعها تحت نفوذ ملك فرنسا مما أثار حفيظة ملوك وأمراء أوروبا الآخرين .

٣ ـ قطع موارد مالية كبيرة كانت تجبى من البلدان الأوروبية للبابوية.

٤ ـ إلغاء انكلترا حق البابا في تعيين الوظائف الكنسية الشاغرة في كنائسها ، وامتناعها عن دفع الضرائب للبابوية ، بل ومطالبة بعض أعضاء برلمانها بعدم الخضوع للبابوية ومصادرة ممتلكاتها في انكلترا [٦٧] .

ثالثا : انقسام البابوية للمدة الزمنية (١٣٧٨ ـ ١٤١٧ م) إلى ثلاث بابوات :

١ ـ بابا في مدينة روما الإيطالية فبعد أن استقر البابا غريغوريوس الحادي عشر (٣٠ / كانون الأول / ١٣٧٠ م ـ ٢٦ / آذار / ١٣٧٨ م) في مدينة روما سنة (١٣٧٧ م) اتخذ قصر الفاتيكان مقرا لإقامته وإقامة خلفائه إلى اليوم ، وبعد وفاته اختير البابا " أوربان السادس " (٧ / نيسان / ١٣٧٨ م ـ ١٣٨٩ م) ليكون بابا روما .

٢ ـ بابا في مدينة أفينون الفرنسية حيث اختار الكرادلة الفرنسيون في سنة (١٣٧٨ م) البابا " كلمنت السابع " (١٣٧٨ ـ ١٣٩٤ م) ليكون بابا أفينون .

٢ ـ بابا في مدينة بيزة الإيطالية حيث بحث بعض الكرادلة معضلة انقسام البابوية في المجمع الذي عقدوه في مدينة بيزة سنة (١٤٠٩ م) فقرروا عزل كل من بابا روما وبابا أفينون وانتخبوا البابا " اسكندر الخامس " (١٤٠٩ ـ ١٤١٠ م) ليكون بابا بيزة .

وانتهى هذا الانقسام عندما عقد المجمع المسكوني السادس عشر " مجمع كونستانسيا " برعاية الامبراطور " سيجسموند " امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة (١٤١١ ـ ١٤٣٧ م) واستمرت أعمال هذا المجمع لأربعة أعوام (كانون الأول / ١٤١٤ م ـ) ، وقرر المجمع بشأن انقسام البابوية ما يلي :

أ ـ إدانة بابا بيزة " البابا حنا الثالث والعشرون (١٤١٠ ـ ١٤١٥ م) وعزله من منصبه سنة (١٤١٥ م) .

ب ـ دفع بابا روما " البابا غريغوريوس الثاني عشر (١٤٠٦ ـ ١٤١٥ م) إلى تقديم استقالته من منصب البابوية سنة (١٤١٥ م) .

ت ـ عزل بابا أفينون " البابا بندكت الثالث عشر (١٣٩٤ ـ ١٤٢٢ م) " من منصب البابوية سنة (١٤١٧ م) لتمسكه بها ورفضه الاستقالة .

ث ـ انتخاب الكاردينال الإيطالي " كولونا " المسمى بـ " البابا مارتن الخامس (١٤١٧ ـ ١٤٣١ م) ليكون هو البابا وأجلسوه على كرسي البابوية في روما [٦٨] .

رابعا ـ فساد البابوية المالي : ومن أبرز مظاهره :

١ ـ اهتمام البابوية بجباية الأموال وتحصيل النذور وتحقيق الثراء وامتلاك الأراضي [٦٩] ، حتى أرهقوا كاهل الشعوب الأوروبية فضجت مستنكرة ومتألمة ومتذمرة [٧٠] .

٢ ـ بيع صكوك الغفران بأموال طائلة [٧١] .

٣ ـ اغداق الأموال الطائلة على الفنانين الذين يخلدون البابوات بأعمالهم الفنية[٧٢] .

الأمر الذي دفع بعض الباحثين الكاثوليك إلى الاعتراف بأن البابوية حينئذ كانت بلاط دنيوي غني فاسد [٧٣] .

خامسا ـ فساد البابوية الإداري : وتجلى بعدم اهتمام بعض البابوات بالأمور الكنسية [٧٤] ، وحتى أصبحت البابوية عاجزة عن القيام بواجباتها القيادية ومسؤولياتها التوجيهية[٧٥] .

سادسا ـ فساد البابوية الأخلاقي : وتفشت في البابوية ظاهرة الانحطاط الخلقي فأصبحت أديرتها وكنائسها أماكن فجور ونوادي إباحية [٧٦] ، حتى انهمك عدد من البابو ات في اقتراف الفواحش وارتكاب الرذائل وغض الطرف عن مغامرات الكرادلة الجنسية [٧٧] ، ومن أمثلة ذلك أن البابا إنوشنتيوس الثامن (٢٩ / آب / ١٤٨٤ ـ ٢٥ / تموز / ١٤٩٢ م) أنجب ولدين غير شرعيين من عشيقته ، وأما البابا " اسكندر السادس " (١٤٩٢ ـ) فقد أنجب من عشيقاته خمسة أبناء غير شرعيين ، وكذلك البابا بولس الثالث (١٣ / تشرين الأول / ١٥٣٤ ـ ١٠ / تشرين الثاني / ١٥٤٩ م) ، وأما البابا " لاوون العاشر " (١١ / آذار / ١٥١٣ ـ ١ / كانون الأول / ١٥٢١ م) فقد كان يرتكب فاحشة اللواط[٧٨] .

سابعا ـ الإخلال بالواجب الديني : وتجلى بعدم اهتمام بعض البابوات بالأمور الروحية للمسيحيين [٧٩] ، حتى كان الفتور الديني سمة أغلبهم وتحولت الأديرة إلى أوكار للخرافة والكنائس صروح للجهل [٨٠] .

ثامنا : تخلي الملوك عن دعم البابوية بل وسعيهم إلى إذلالها ، حتى سلّم بعض البابوات إدارة الكنيسة إلى الملوك [٨١] ، ففي ألمانيا وتحديدا سنة (١٣٥٦ م) ألغى الإمبراطور " شارل الرابع " أي حق للبابوية في انتخاب الإمبراطور [٨٢] ، وفي فرنسا ألغى الملك " شارل السابع " في سنة (١٤٣٨ م) سلطة البابا على الكنائس الفرنسية ولتصبح منذ ذلك الحين خاضعة لسلطات الملك فبيده تعيين أساقفة الكنائس ومنتسبيها ، وكذا في إسبانيا

حينما أصدر ملكها " فردناند وايزبيلا " مرسوما بذلك سنة (١٤٤٢ م) [٨٣] ، وقد أذل الجيش الإسباني البابوية وأهانها سنة (١٥٢٧ م) عندما دخل روما فسلب ما فيها ونهب موجوداتها وأسر البابا " كلمنت السابع " (١٥٢٣ ـ ١٥٣٤ م) [٨٤] ، كما أذل البابوية ملك فرنسا " نابليون بونابرت " سنة (١٧٩٧ م) حينما دخل بجيشه روما فأجبرها على أن تدفع له الأموال وأن تتنازل له عن كل الأراضي الفرنسية الخاضعة لها بل وعن مساحات شاسعة من المناطق والأقاليم المجاورة لإيطاليا ، ومنها : " جمهورية الألب الشمالية " و " جنوة " [٨٥] ، ومنعت الحكومة الإيطالية في سنة (١٩٢٩ م) أي تدخل للبابوية في شؤون بلادها ، وبذلك اقتصرت سلطة البابوية على " دولة الفاتيكان " والتي لا تتعدى مساحتها " ١١٠ أفدنة " داخل مدينة روما دون أن يحق لها المشاركة في المؤتمرات السياسية الدولية أو إبرام معاهدات مع الدول الأخرى [٨٦].

تاسعا : الجدل الديني في البابوية من حيث مشروعيتها ودورها ومسؤولياتها وواقعها وسلطاتها وانجازاتها ، الأمر الذي أدى إلى تنامي الأفكار الدينية المسيحية المناهضة للبابوية وظهور الحركات المناوئة لها ، وأهمها :

١ ـ حركة الوالدنسيين : وهي حركة ظهرت في جنوب فرنسا سنة (١١٧٧ م) بزعامة " بطرس والدو " وانتشرت في أماكن متعددة من أوروبا بما في ذلك شمال إيطاليا ، وفلسفتها أن واقع البابوية ومراتبها الكنسية وحال رجالها تتعارض مع تعاليم المسيحية وتتنافى مع رسالة القديسين ، وأن ا لطقوس الدينية يؤديها المؤمنون من دون وساطة رجال الكنيسة [٨٧] .

٢ ـ حركة اللاهوتي الانكليزي " يوحنا ويكليف " (١٣٢٨ ـ ١٣٨٤ م) الذي أعلن أن البابوية لا تصلح أن تكون خلافة للمسيح فلا بد من التحرر من سطوتها ، وأن البابا ضد للمسيح فلا يصح الخضوع له [٨٨] .

٣ ـ حركة الدكتور " يوحنا هس " (١٣٧٣ ـ ١٤١٥ م) والذي تبنى مواقف وآراء اللاهوتي الانكليزي " يوحنا ويكليف " حتى استقلت كنائس دولة " بوهيميا " عن البابوية تماما في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي [٨٩] .

٤ ـ حركة المصلح " آرازمس " (١٤٦٦ ـ ١٥٣٦ م) في هولندا وفرنسا وإنكلترا وإيطاليا وألمانيا والداعية إلى إصلاح البابوية من مفاسدها والتي شخصتها هذه الحركة بأنها فساد مالي (الطمع والجشع والاثراء) ، وفساد اجتماعي وسيسي (نشر الفتن والفرقة وإشعال الحروب) ، وفساد ديني (التلكؤ في الواجبات الروحية وإهمال الفكر) ، وسعت هذه الحركة إلى كسر احتكار البابوية لمعارف الكتاب المقدس عندما ترجمه " آرازمس " وتداول الناس ترجمته [٩٠] .

٥ ـ حركة الاصلاح الديني " البروتستانتية " بزعامة " مارتن لوثر " (١٤٨٣ ـ ١٥٤٦ م) في ألمانيا و " جون كلفن " (١٥٠٩ ـ ١٥٦٤ م) في سويسرا ، والتي أضعفت البابوية وحدّت كثيرا من صلاحياتها وسلطتها وأحدثت انشقاقا في الكنيسة الكاثوليكية [٩١] .

عاشرا : حركية عوامل التغيير الأوروبية وأبعادها السياسية (استقلالية البلدان عن البابوية وتحرر الشعوب من الخضوع لها وفرض سلطة الحكومات على الكنائس) [٩٢] ، والثورية (الثورة الفرنسية سنة " ١٧٨٩ م " ، والثورة الإيطالية سنة " ١٨٦٠ م ") والفكرية (النقد العلمي لأصول المسيحية ، والتفكير المنطقي في عقائدها ، والإشكاليات الفلسفية في مسلماتها ومصادرها ، والبحث الموضوعي في أسس البابوية ومشروعيتها ، وما تعلق بذلك من مناقشات ومجادلات وأطروحات ونظريات ومساجلات) [٩٣] .

وبذلك انحسرت سلطة البابوية لتصبح أدبية فقط ومرجعية دينية للطائفة الكاثوليكية فحسب .

الخاتمة ونتائج البحث :

نستنتج من مباحث هذا البحث ومطالبه الحقائق العلمية التالية:

١ ـ لا علاقة للسيد المسيح (ع) بالبابوية لا من قريب ولا من بعيد فلم ينص عليها ولم يشر إليها ولم يأمر بها .

٢ ـ إن البابوية مركزية دينية صنعتها السياسة ممثلة بإرادات الإمبراطورية والمصالح الشخصية لأساقفة روما وكرادلتها السائرين على نهج بولس .

٣ ـ لا دليل على مشروعية البابوية لا من أقوال المسيح (ع) ولا من نصوص الأناجيل ولا من حكم العقل .

٤ ـ نتج عن تسلط البابوية على رقاب الناس ملايين الضحايا من القتلى والجرحى والمعذبين والمضطهدين ، وويلات الحروب ، وعدم استقرار الشعوب ، وتطاحن الأمم ، والصراعات والمنازعات بين البلدان والأقاليم.

٥ ـ إن ردود فعل مظالم البابوية لدى الشعوب الأوروبية ، ومناهضتها فساد البابوية المالي والإداري والأخلاقي وبزوغ نور الفكر الحر وشيوع مبادئ العدل والسلام كل ذلك قد أطاح بهيبة البابوية وقوض سلطاتها وجعلها تنكفئ في مساحة صغيرة لتمارس دورا وعظيا أدبيا فقط .

٦ ـ إن الدعوات إلى إعادة أمجاد مركزية البابوية إنما هي دعوات إلى إعادة كل تلك المآسي التي طوتها صفحات التاريخ ، الأمر الذي يعني الدعوة إلى المزيد من النزاع والشقاق والصراع في عالم اليوم المضطرب.

الهوامش والمصادر

[1] د. أسد رستم / الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، الطبعة الأولى ، الناشر : دار المكشوف ، (بيروت ، ١٩٥٦ م) : ١ / ٩٦ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص٥١ .

[2] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب : ٢ / ٩٨١ .

[3] آل عمر :محمد بن علي بن محمد / الطائفة الكاثوليكية فرقها وعقائدها وأثرها على العالم الإسلامي ـ أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الدعوة وأصول الدين ـ جامعة أم القرى ، (السعودية ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧) : ص٧٢ .

[4] قاموس الكتاب المقدس : ص٨٢٤ ، الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٢٩٦ ، سعد رستم / الفرق والمذاهب المسيحية : ص٧٧ .

[5] إنجيل متى : ١٦ / ١٨ ـ ١٩ .

[6] إدوارد جيبون / اضمحلال الامبراطورية الرومانية : ١ / ٧٦٢ .

[7] د. السيد الباز العريني / تاريخ أوروبا ـ العصور الوسطى : ص١٦٢ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص٥١ .

[8] د. رأفت عبد الحميد / الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى : ص٥٢ .

[9] يان دوبراتشينسكي / / أوروبا والمسيحية : ٢ / ١٦٧.

[10] آل عمر / الطائفة الكاثوليكية : ص٧٩ .

[11] الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها : ١ / ٤٦ .

[12] الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها : ١ / ٧٥ .

[13] د. عبد الحميد البطريق و د . عبد العزيز نوار / التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا : ص٨٨ ، د.سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ١ / ٥١٦.

[14] قاموس الكتاب المقدس : ص٨٢٤ ، الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٢٩٦ ، سعد رستم / الفرق والمذاهب المسيحية : ص٧٧ .

[15] آل عمر / الطائفة الكاثوليكية : ص٧٢ وما بعدها .

[16] المجمع اللاتراني الثالث : هو المجمع المسكوني الحادي عشر والمنقعد في (٥ ـ ١٩ / آذار / ١١٧٩ م) .

[17] آل عمر / المصدر السابق : ص٧٤ .

[18] مجمع ليون الثاني : هو المجمع المسكوني الرابع عشر والمنقعد في (٧ ـ ١٧ / تموز / ١٢٧٤ م) .

[19] الأب جان كمبي / دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة : ص١٧٤ ، يان دوبراتشينسكي / أوروبا والمسيحية ، ترجمة : د. كبرو لحدو : ٢ / ٢٨١ ، إدوارد جيبون / اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة : د. محمد سليم سالم : ٣ / ٢٦٢ ـ ٢٦٤ .

[20] هـ . سانت موس / ميلاد العصور الوسطى : ص٣٤٢ .

[21] آل عمر / الطائفة الكاثوليكية : ص١٠١ .

[22] أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٢٢٥ ، جون . أ . هامرتن / تاريخ العالم : ٤ / ٥٤٢ وما بعدها ، إدوارد جيبون / اضمحلال الامبراطورية الرومانية : ٢ / ٣٨١ ، يان دوبراتشينسكي / أوروبا والمسيحية : ص٢٣٦ .

[23] د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص٢٦ ، جون . أ . هامرتن / تاريخ العالم : ٤ / ٥٤٢ .

[24] د. عادل زيتون / العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى : ص٩٩ .

[25] د. عادل زيتون / المصدر السابق : ص٩٩ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص٩٩ .

[٢٦] يان دوبراتشينسكي / أوروبا والمسيحية : ١ / ١١٠ ، د. السيد الباز العريني / تاريخ أوروبا ـ العصور الوسطى : ص٩٩ .
[٢٧] د. نور الدين حاطوم / تاريخ العصر الوسيط في أوروبا : ص ٧٧ وما بعدها .
[٢٨] إصدار : وليام لانجر / موسوعة تاريخ العالم : ٢ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤ ، هـ . سانت موس / ميلاد العصور الوسطى : ص١١٥ ـ ١١٦ ١١٠ ، د. السيد الباز العريني / تاريخ أوروبا ـ العصور الوسطى : ص ١٢٢ ، د. نور الدين حاطوم / تاريخ العصر الوسيط في أوروبا : ص٧٥ .
[٢٩] إشراف : موريس كروزيه / تاريخ الحضارات العام : ٢ / ٦٢٣ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص٤٨ ـ ٤٩ .
[٣٠] آل عمر / الطائفة الكاثوليكية : ص٨٢ .
[٣١] جون . أ . هامرتن / تاريخ العالم : ٤ / ٥٤٩ ، هـ . سانت موس / ميلاد العصور الوسطى : ص ٣٤٦ .
[٣٢] د. عادل زيتون / المصدر السابق : ص١٠٢ ، يان دوبراتشينسكي / أوروبا والمسيحية : ١ / ٢٣٧ وما بعدها ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص١٦٠ وما بعدها .
[٣٣] الموسوعة العربية الميسرة : ص١١٧ .
[٣٤] جاد المنفلوطي / تاريخ المسيحية ـ المسيحية الوسطى : ٢ / ٣٥ .
[٣٥] هـ . سانت موس / المصدر السابق : ص٣٢٦ .
[٣٦] د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص ٩٠ .
[٣٧] جون . أ . هامرتن / تاريخ العالم : ٤ / ٥٤٧ ، هـ . سانت موس / ميلاد العصور الوسطى : ص ٣٣٠ ، أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٢٠٦ .
[٣٨] يان دوبراتشينسكي / أوروبا والمسيحية : ١ / ٣٠٧ وما بعدها .
[٣٩] آل عمر / الطائفة الكاثوليكية : ص٨٦ .
[٤٠] جون . أ . هامرتن / تاريخ العالم : ٤ / ٣٥٢ ، موريس كروزيه / تاريخ الحضارات العام ـ روما وإمبراطوريتها : ٢ / ٦١٥ .
[٤١] د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص ٤٦ ، جاد المنفلوطي / المصدر السابق :ص ٣٢ .
[٤٢] هـ . سانت موس / المصدر السابق : ص٣٢٣ وما بعدها ، د . سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص ١١٦ وما بعدها .
[٤٣] جون . أ . هامرتن / المصدر السابق: ٤ / ٥٤٥ ، د. السيد الباز العريني / المصدر السابق : ص١٦٢ وما بعدها ، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها : ١ / ١١٨ .
[٤٤] الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها : ١ / ١١٨ ، د. عادل زيتون / المصدر السابق : ص١٠١ ، إصدار : وليام لانجر / موسوعة تاريخ العالم : ٢ / ٤٠١ .
[٤٥] د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص ٢٩٣ .
[٤٦] الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها : ١ / ٢٥٧ .
[٤٧] آل عمر / الطائفة الكاثوليكية : ص٩٠ .
[٤٨] د. نور الدين حاطوم / المصدر السابق : ص٢٢٠ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص ٢٩٣ .
[٤٩] ، يان دوبراتشينسكي / أوروبا والمسيحية : ٢ / ٥٠ ، د. نور الدين حاطوم / المصدر السابق : ص٦٨٠ ، أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ١٩٢ ، د. أحمد شلبي / المسيحية : ص ٢١٢ .
[٥٠] هـ . سانت موس / المصدر السابق : ص٣٢٣ وما بعدها .
[٥١] إدوارد جيبون / المصدر السابق : ٢ / ٣٧٢ .
[٥٢] د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص ١٢٢ .

(٥٣) الأب جان كمبي / دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة : ص١٧٥ ، يان دوبراتشينسكي / أوروبا والمسيحية : ٢ / ٥٣ ـ ٥٤ ، ول ديورانت / قصة الحضارة : ١٤ / ٣٩٧ وما بعدها ، أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٢٤٧ وما بعدها.

(٥٤) د. رأفت عبد الحميد / المصدر السابق : ص٦٦ .

(٥٥) د. عادل زيتون / المصدر السابق : ص١٠٦ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص٣١٩ ، وليام لانجر / موسوعة تاريخ العالم : ٢ / ٦٠٢ ، أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٢٥٨ ، جون . أ . هامرتن / المصدر السابق: ٤ / ٧٤٢ .

(٥٦) ول ديورانت / المصدر السابق : ١٥ / ١٧٣ ، أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٢٨٠ ، د. السيد الباز العريني / المصدر السابق : ص٥٣٨ ، د. رأفت عبد الحميد / الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى : ص٤٦ .

(٥٧) د. رأفت عبد الحميد / المصدر السابق : ص٤٨ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص٣٣٦ ، د. السيد البلز العريني / المصدر السابق : ص٥٤٥ .

(٥٨) يان دوبراتشينسكي / / أوروبا والمسيحية : ٢ / ١٦٩ .

(٥٩) أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٣١٨ .

(٦٠) د. رأفت عبد الحميد / المصدر السابق : ص٦٠ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور / المصدر السابق : ص٣٥٣ ، يان دوبراتشينسكي / أوروبا والمسيحية : ٢ / ٢١٧ ، أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٢٧٧.

(٦١) د. رأفت عبد الحميد / المصدر السابق : ص٦٣ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص٣٥٩ ، وليام لانجر / موسوعة تاريخ العالم : ٢ / ٦١١ ، الأب جان كمبي / دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة : ص١٧٦ ، يان دوبراتشينسكي / أوروبا والمسيحية : ٢ / ٢٤٩ ، ول ديورانت / قصة الحضارة : ١٥ / ٢٩٥.

(٦٢) أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٢٧٧ ، وليام لانجر / موسوعة تاريخ العالم : ٢ / ١٠٥ .

(٦٣) يان دوبراتشينسكي / أوروبا والمسيحية : ٢ / ١٧٧ ، د. عادل زيتون / المصدر السابق : ص٣٩٢.

(٦٤) أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٢٥١ ، . سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ص٣١٤ ، جون . أ . هامرتن / المصدر السابق: ٤ / ٥٥٤ .

(٦٥) وليام لانجر / موسوعة تاريخ العالم : ٣ / ٢٧٥ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ١ / ٥١٠ .

(٦٦) وليام لانجر / موسوعة تاريخ العالم : ٣ / ٢٧٥ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور / المصدر السابق : ١ / ٥١٠ .

(٦٧) أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٣٧٤ ، الأب جان كمبي / دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة : ص٢٠٦ ، د. القس جون لوريمر / تاريخ الكنيسة ، ترجمة : عزرا مرجان : ٤ / ٣١. سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ١ / ٤٨٣ وما بعدها ، يان دوبراتشينسكي / أوروبا والمسيحية : ٣ / ٥ .

(٦٨) وليام لانجر / موسوعة تاريخ العالم : ٣ / ٧٧٨ وما بعدها ، الأب جان كمبي / دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة : ص٢١٠ ـ ٢١١ ، د. القس جون لوريمر / تاريخ الكنيسة ، ترجمة : عزرا مرجان : ٤ / ٣٢ ، وما بعدها ، د .سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ١ / ٥١٤ وما بعدها ، يان دوبراتشينسكي / أوروبا والمسيحية : ٣ / ٧٢ وما بعدها ، أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٣٩٩ وما بعدها ، إدوارد جيبون / اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها : ٣ / ٢٩٠ وما بعدها .

(٦٩) آل عمر / الطائفة الكاثوليكية : ص١٠٦ .

(٧٠) د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي / العلمانية : ص١٤٣ .

(٧١) د. عبد الحميد البطريق و د . عبد العزيز نوار / التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا : ص٩٣ .
(٧٢) د. عبد الحميد البطريق و د . عبد العزيز نوار / التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا : ص٣٥ ، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها : ١ / ٣٧٥ .
(٧٣) د. القس جون لوريمر / تاريخ الكنيسة : ٤ / ٣٥ .
(٧٤) آل عمر / الطائفة الكاثوليكية : ص١٠٦ .
(٧٥) ساجد مير / المسيحية : ص٣٥٩ .
(٧٦) د. عبد الحميد البطريق و د . عبد العزيز نوار / التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا : ص٨٨ ، د.سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ١ / ٥٢٠ ، أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٣٦٣ ، د. القس جون لوريمر / تاريخ الكنيسة : ٤ / ٣٥ ، رولان موسنييه / تاريخ الحضارات العام : ٤ / ٧٠ .
(٧٧) د. القس جون لوريمر / تاريخ الكنيسة : ٤ / ٣٥ .
(٧٨) ساجد مير / المسيحية : ص٣٥٩ وما بعدها .
(٧٩) آل عمر / الطائفة الكاثوليكية : ص١٠٦ .
(٨٠) د. عبد الحميد البطريق و د . عبد العزيز نوار / التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا : ص٨٨ ، د.سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ١ / ٥٢٠ ، أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٣٦٣ ، د. القس جون لوريمر / تاريخ الكنيسة : ٤ / ٣٥ ، رولان موسنييه / تاريخ الحضارات العام : ٤ / ٧٠ .
(٨١) د. عبد الحميد البطريق و د . عبد العزيز نوار / التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا : ص٩٢ ، د.سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ١ / ٥٨٨ ، د. عبد الرحيم عبد الرحمن / التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر : ص٦٣ ، د. نور الدين حاطوم / تاريخ عصر النهضة الأوروبية : ص١٩٦.
(٨٢) د.سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ١ / ٥٩٢ .
(٨٣) د. عبد الحميد البطريق و د . عبد العزيز نوار / التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا : ص٩٢ .
(٨٤) وليام لانجر / موسوعة تاريخ العالم : ٤ / ١٠٦٢ ، د. عبد الحميد البطريق و د. عبد العزيز نوار/ التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا : ص٧٥ .
(٨٥) هـ . أ . ل . فشر / تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠ م) ، تعريب : أحمد نجيب هاشم ، وديع الضبع : ص٤٩ .
(٨٦) آل عمر / الطائفة الكاثوليكية : ص١١١ .
(٨٧) د.سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ١ / ٢٢٢.
(٨٨) د.سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ١ / ٥٢٢ وما بعدها ، أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٣٨٧ ، د. القس جون لوريمر / تاريخ الكنيسة : ٤ / ٥١ .
(٨٩) د.سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ١ / ٥٢٥ وما بعدها ، أندرو ملر / مختصر تاريخ الكنيسة : ص ٣٩٩ وما بعدها ، د. القس جون لوريمر / تاريخ الكنيسة : ٤ / ٥٥ وما بعدها .
(٩٠) د. عبد الحميد البطريق و د . عبد العزيز نوار / التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا : ص٨٩ .
(٩١) د. القس جون لوريمر / تاريخ الكنيسة : ٤ / ٥١ ، الأب جان كمبي / دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة : ص٢٢٣.
(٩٢) د.سعيد عبد الفتاح عاشور / تاريخ أوروبا في العصور الوسطى : ١ / ٥١٠ الأب جان كمبي / دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة : ص٢٢٣.

(٩٣) د. عبد الرحيم عبد الرحمن / التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر : ص٧٥ .

ملخص البحث

شغلت البابوية الأوساط الدينية (مسيحية كانت أم غيرها) لأكثر من ستة عشر قرنا سواء كان ذلك فيما يتعلق بمفهومها أم بمشروعيتها أم بأبعادها الدينية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وأثر ذلك على الأمم والشعوب بأجيالها طيلة تلك المدة الزمنية.

وفي خضم الصراع المحتدم اليوم بين الحضارات والمساجلات بين الثقافات والمجادلات بين الرؤى ظهرت هنا وهناك في العالم المسيحي دعوات إلى الالتفاف حول البابوية والمناداة بضرورة مركزيتها .

والبابوية في حقيقتها رتبة أسقفية ومركزية سلطوية يتقلدها أسقف كنيسة روما بصفته المسؤول الأول في الطائفة الكاثوليكية لأنه حسب رؤيتهم أصبح قمة الهرم الإداري والمرجع الروحي فيها ، كما أن مفهوم البابوية لا يمت إلى المسيح بصلة لا من حيث الزمان ولا المكان ، لأنه مصطلح لم يستخدم في زمانه ولم تعرف تلك المفردة في لغته ولم يكن لتلك الرتبة وجود في عصره ولم يشر إليها لا بقول ولا بفعل ولا بتقرير لا تصريحا منه ولا تلميحا ، ولذا فإن مشروعية البابوية مجرد ادعاء من البابوات دون دليل لا من أقوال المسيح ووصاياه ولا من نصوص الأناجيل ولا من حكم العقل .

إن لإيمان غالبية المسيحيين بمقولة خلافة البابوية للقديس بطرس قد منحها الزعامة الدينية والسلطة الروحية والتي تعاظمت ليخضع لسلطانها حتى الملوك والأباطرة ، ولذا أصبحت البابوية مرجعية دينية ورئاسة سياسية وقيادة عسكرية ذات أبعاد استراتيجية في المعادلات الاقليمية والعلاقات الدولية .

إن قراءة واعية لنشأة البابوية وعوامل قوتها إ نما تدل دلالة قطعية على أنها من صنع بشري وأنها لا تختلف كثيرا عن نشأة الإمبراطوريات والملكيات ولا تتباين عوامل القوة في كليهما بل أنها جميعا خاضعة لسنن التغيير الاجتماعي وظهور الدول وأفولها دون أن تستند في ذلك إلى معطيات الوحي الإلهي .

لقد دفعت البشرية قد دفعت ثمنا باهضا لتسلط البابوية وأن سيولا جارفة من دماء ملايين الضحايا من القتلى والجرحى والمعذبين والمضطهدين ، وويلات الحروب ، وعدم استقرار الشعوب ، وتطاحن الأمم ، والصراعات والمنازعات بين البلدان والأقاليم ، ولذا ف إن ردود فعل الشعوب الأوروبية على مظا لم البابوية ، ومناهضتها فساد البابوية المالي والإداري والأخلاقي وبزوغ نور الفكر الحر وشيوع مبادئ العدل والسلام كل ذلك قد أطاح بهيبة البابوية وقوض سلطاتها وجعلها تنكفئ في مساحة صغيرة لتمارس دورا وعظيا أدبيا فقط.

وأخيرا فإن الدعوات إلى إعادة أمجاد مرك زية البابوية إنما هي دعوات إلى إعادة كل تلك المآسي التي طوتها صفحات التاريخ ، الأمر الذي يعني الدعوة إلى المزيد من النزاع والشقاق والصراع في عالم اليوم المضطرب

ABSTRACT

Occupied the papal religious communities (Christian's mother, etc.) for more than six centuries, whether in relation to sense or Bparweitha or dimensions of religious, historical, political, social, economic, and the impact on nations and peoples Bojialha throughout that period of time.

In the midst of the conflict raging today between civilizations and cultures between the rhetoric and arguments between the visions appeared here and there in the Christian world calls to rally around the need to call the Papal and centrality.

The papacy, in fact, the rank of bishopric and centralized authoritarian community holds Bishop of the Church of Rome as the first responsible in the Catholic community because according to their vision became a top administrative hierarchy and reference the spiritual which, as the concept of the papacy does not die to Christ bulb not in terms of time or place, because the term was not used in his time did not know the individual in his own language was not to that level and the presence of his day did not refer to it not by saying or doing or the report does not permit it, nor a hint, and therefore the legitimacy of the papacy just claim of the popes without a guide, not the words of Christ and His commandments nor the texts of the Gospels and of the rule the mind.

The faith of the majority of Christians proverb succession of the papacy of St. Peter had granted religious leadership and spiritual authority, which has grown to be subject to the jurisdiction thereof to the kings and emperors, and so became the Papal religious authority and the presidency of political and military command-dimensional strategy in the equations of regional and international relations.

Reading the conscious to the emergence of the papacy and the factors of strength but show significant categorical as-made human and it does not differ much from the emergence of empires and monarchies do not vary strengths in both, but they are all subject to the laws of social change and the emergence of

states and the eclipse without being based on that to the data of divine revelation.

I have paid humanity has paid a heavy price to shed the papacy and the floods sweeping the blood of millions of victims of the dead and wounded and the suffering and the oppressed, and the ravages of war, and the instability of the peoples, Tills Nations, conflicts and disputes between countries and regions, and therefore the reactions of the peoples of Europe on the grievances of the papacy, and the campaign against corruption Papal financial, administrative and moral light and the emergence of free thought and the prevalence of the principles of justice and peace for all that has toppled the prestige of the papacy and undermined their authority and make it Tnkvi in a small space to exercise a role and Azia morally just.

Finally, the glories of invitations to re-centralized papacy but a re-invitations to all of those tragedies that Tutea the pages of history, which means that the call for more conflict and discord and conflict in the troubled world of today.